International Academic Journal for Islamic Studies
2(1)(2020)79-98

الرايه الدولية الالكترونية
INTERNATIONAL ELECTRONIC ALRRAYIH

المجلة الأكاديمية العالمية للشريعة الإسلامية وعلومها
٢(١)(٢٠٢٠) ٧٩-٩٨

علم الكلام وضرورات التجديد

الدكتور الكوري السالم المختار الحاج

محاضر في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

البريد الأليكتروني : salkori@qu.edu.qa

تقديم

حينما نتناول موضوع التجديد ندخل في أكثر المصطلحات التباسا في الوقت الراهن لغياب الحد الجامع المانع من جهة، وما يعتور تحديد المصطلح من شطط لدى البعض من جهة أخرى ، مما يوقع الدارس في مشكل معرفي ومنهجي يحتاج قدرا من الدقة والتحري للفكاك منه ، ويزداد المشكل صعوبة حينما يتعلق الأمر بعلم الكلام لاختلاف الرؤى حوله، وتباين التوجهات بين من يراه آلية للإرتقاء بالفكر البشري وتثمين قدراته ، ووسيلة مثلى للدفاع عن العقائد الإيمانية ، وبين من يراه عبئا معيقا أقحم الفكر العقدي في متاهات فلسفية وحجاج وجدل عقيم ، وبين هذا الموقف وذاك يتسع الخرق ويستشري الخلاف ، ولكنني رغم هذه المعيقات سأتناول موضوع " التجديد في علم الكلام : وهل هو عبء مرهق أوضرورة واقعية " تحتاجها الأمة في عالم اليوم، حيث أن "التجديد" في معناه الاصطلاحي لا يبتعد عن الدلالة المعجمية للفظ و{ "جدد" الشيء صيره جديدا ويقال جدد العهد وثوبا لبسه جديدا و" تجدد" الشيء صار جديدا والضرع ذهب لبنه ،واستجد الشيء صار جديدا والشيء استحدثه وصيره جديدا}[١]والتجديد في علم الكلام لا نقصد به بعث ما اندرس من قضاياه ومصطلحاته ،كما قد تشي بذلك دلالة المركب الإضافي ، بل التجديد المطلوب هو تكييف علم الكلام مع المتطلبات والتحديات الفكرية المعاصرة حتى يكون مؤهلا لمجابهتها بما يتطلبه ذلك من تسلح بالوسائل

١) براهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار المعجم الوسيط (١ / ١٠٩ دار النشر : دار الدعوة تحقيق : مجمع اللغة العربية

والآليات المنهجية والمعرفية ، وعلم الكلام من العلوم الإسلامية المعروفة وقد عرفه ابن خلدون بأنه {علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة[١]} وللمتكلمين سابقتهم في الدفاع عن الحق ومجابهة خصومه ، ومع ما تميز به علم الكلام من دقة وتجريد ، وما تميز به المتكلمون من كفاءة معرفية ومنهجية إلا أن نتاج تلك الحقب يبقى قاصرا عن مجابهة ما يطرحه الفكر البشري من إشكالات في عالم اليوم ،وهذا ما يجعل التجديد المرتبط بعلم الكلام حاجة وضرورة . ولتناول هذه الموضوع بقدر ما يسمح به المقام ، واحتراما للضرورات المنهجية سيتألف هذا البحث من هذا تقديم ومحورين وخاتمة طبقا لما يلي :

- تقديم يشكل تمهيدا للموضوع ومدخلا لمحاوره
- المحور الأول : علم الكلام بين المؤيدين والمناوئين
- المحور الثاني : ملامح التجديد المنشود وشروطه
- خاتمة تحدد خلاصات واستنتاجات البحث

المحور الأول

علم الكلام بين المؤيدين والمناوئين

عرف المسلمون علم الكلام في مرحلة مبكرة من تاريخ الإسلام وكان ظهوره نتاجا طبيعيا لحركة التطور الفكري التي تمر بها الأديان حيث تبدأ بمرحلة التصديق والإذعان بما يقوله صاحب الرسالة ،ثم مرحلة الجدل والمناظرات ،وفيها يزهر علم الكلام أو اللاهوت [٢] ، ومع أن ظهور علم الكلام كان نتاجا طبيعيا للمرحلة إلا أنه تميز بنبل المقصد والأداء الفاعل، ولكنه مع ذلك ظل مرفوضا من لدن الكثيرين من سلف الأمة لأنهم رأوا فيه ابتداعا في الدين، حيث لم يعرفه السابقون الأولون من الصدر الأول، وبناء على مقولة "يسعنا ما وسعهم "تم التعامل مع علم الكلام بالرفض القاطع، وعلى رأسهم أغلب الحنابلة أو أهل الحديث كما اصطلح على تسميتهم بذلك، إلا أن المتكلمين في الوقت ذاته تصدوا للكثير من الشبه التي حاول بها أعداء العقيدة التشكيك في الإيمان ومقتضياته، وأيا كانت نسبة نجاح المتكلمين في تحقيق ذلك الهدف فإنهم بذلوا الجهد وأخلصوا النية ،كما كانت نظرتهم لعلم الكلام تتمثل في أنه آلية للدفاع عن العقائد

[١] عبد الرحمن بن خلدون مقدمة بن خلدون ، ص ٣٧٣ تحقيق الدكتور محمد محمد تامر الطبعة الأولى ٢٠٠٥ الناشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر

[٢] الدكتور محمود أحمد صبحي في علم الكلام دراسة فلسفية دار النهضة بيروت ١٩٨٥م

الإيمانية، ولم يعتبروه جزءا من بنية المعتقد، إذ موضوعه العقائد الايمانية الصحيحة من الناحية الشرعية، وبالاستدلال عليها بالادلة العقلية ترفع البدع وتزول الشكوك والشبه، ومن يعتبرون علم الكلام ضروريا نظروا إليه انطلاقا من قاعدة "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وقد ظل علم الكلام مثار جدل ونقاش محتدم بين أنصاره ومناوئيه، وفي الحقيقة فإن الأمر القرآني بإعمال العقل، كان مؤذنا بتطور الفكر وارتقائه من مجال التسليم والتفويض إلى معترك الحجاج والدليل والبرهان، وفي ذلك السياق يقول العلامة علال الفاسي {والإسلام بصفة خاصة لا يمكنه إلا أن يحبذ كل ثورة تقضي على التحكم في العقول والأشخاص باسم الدين ،أو تمنح طائفة من البشر مكان التشريع الديني والقداسة الروحية}[1]،وعليه فإن علم الكلام جاء انسجاما مع تطور فكري، واستجابة لمقتضى نص شرعي يحث على إعمال العقل، لكنه مع كل ذلك ظل مجال أخذ ورد بين مناوئيه ومؤيديه.

أقوال المناوئين

تتعدد أقوال المناوئين لعلم الكلام مع تعدد منازعهم ورؤاهم الفكرية ، والرعيل الأول نظر إليه باعتباره دخيلا، ولو كان خيرا لسبق السلف الصالح إليه، ومن المقالات الرافضة لعلم الكلام نقتطف ما يلي :

- قول الإمام مالك رحمه الله {لوكان الكلام علما، لتكلم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل.}[2] وقد قال لرجل سأله عن القرآن (لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمروا فإنه ابتدع هذه البدع من الكلام }[3]، وما دام علم الكلام باطلا يدل على باطل انطلاقا من قول مالك رحمه الله فإن الاقتراب منه مفسدة، ولذلك تعامل معه انطلاقا من قوله {الدنو من الباطل هلكة ، والقول في الباطل يصدف عن الحق ، ولا خير في شيء من الدنيا بفساد دين المرء}[4]

---

[1] علال الفاسي النقد الذاتي ص ١٠١ الطبعة الأولى ١٩٥٢م المطبعة العالمية مصر

٢ الحسين بن مسعود البغوي شرح السنة (ج ١ / ص ٢١٧) المحقق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش لناشر : المكتب الإسلامي – دمشق _ بيروت الطبعة : الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٣ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ذم الكلام وأهله ، (ج ٥ / ص ٧٢/ ٧٣) تحقيق : عبد الرحمن عبد العزيز الشبل مكتبة العلوم والحكم ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م المدينة المنورة

٤ ذم الكلام وأهله – (ج ٥ / ص ٧٤)

• قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام[١] وقال: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح[٢]، وقد ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمي المعتزلة فقال لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من علم الكلام[٣]

• قال الإمام أحمد لا يفلح صاحب كلام أبدا ولا يرى أحد نظر في الكلام إلا في قلبه دغل

• وقال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق، وقال أبو عمر بن عبد البر[٤] أجمع أهل الفقه والآثار من جميع أهل الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ لا يعدون عند الجميع في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والمتفقه فيه[٥]، وشيخ الاسلام يرى أن من لا ياخذون على المتكلمين إلا استخدام الإصطلاحات المحدثة كلفظ الجوهر والجسم والعرض أغفلوا ما يشتمل عليه من معان باطلة مخالفة للكتاب والسنة ومخالفة للعقل[٦] . ويلخص شيخ الإسلام رأيه بما نقل عن عن الإمام أبي حامد الغزالي أن ما يشتمل عليه علم الكلام من الأدلة النافعة موجود في القرآن والأخبار ، وما خرج عن ذلك لايعدو أن يكون{ إما مجادلة مذمومة وهي من البدع وإما مشاغبات بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل وقت بنقل المقالات التي أكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الأسماع وبعضها خوض في ما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منها مألوفا في العصر الأول فكان الخوض فيه بالكلية من البدع}[٧] .وشيخ الإسلام يستشهد بكلام أبي حامد في مرحلة عزوفه عن الكلام ، وقد عرفت حياة الغزالي مراحل وتطورات مختلفة ، ويستعرض شيخ الإسلام أقوال بعض المتكلمين الذين رجعوا في أخريات أيامهم عن نصرة المذهب الكلامي مثل ابي المعالي الجويني وابن عقيل وقد نقل قول

---

[١] صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى : ٧٩٢هـ) شرح الطحاوية (١ / ٢٤) تحقيق : أحمد شاكر الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى – ١٤١٨ هـ

[٢] أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبدالله بن حذيفة تحريم النظر في كتب الكلام ص (٤٢ / ٤١) ار عالم المكتب الرياض الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ تحقيق : عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية

٣ محمد بن محمد الغزالي أبو حامد إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (١ / ١٨٣ الناشر : دار المعرفة بيروت

٤ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي، القرطبي المالكي، المعروف بابن عبد البر (٣٦٨ هـ – ٤٦٣هـ)، هو الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ومحدث عصره.

[٥] تحريم النظر في كتب الكلام ص (٤٢ / ٤١)

٦ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس درء تعارض العقل والنقل (١ / ٢٣٢ الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض ، ١٣٩١ تحقيق : محمد رشاد سالم (١ / ٢٣٢) (٢٣٢

٧ درء تعارض العقل والنقل (٣ / ٣٨٨)

الجويني في آخر عمره: (خليت أهل الإسلام و علومهم وركبت البحر الخضم وغصت في الذي نهوا عنه، والآن قد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز فإن لم يدركني الحق ببره فأموت على دين العجائز وإلا فالويل لابن الجويني١) ٢. وابن عقيل[٣] يؤكد أن مصطلحات الجزء والطفرة والحال والجوهر والعرض. والأسئلة التي يطرحها المتكلمون من قبيل: هل يبقى العرض زمانين ؟ وهل القدرة مع الفعل او قبله ؟ وهل الصفات زوائد على الذات ؟ وهل الاسم المسمى أو غيره ؟ وهل الروح جسم أو عرض ؟ وغيرها من المسائل لا تعتبر مرتكزا إيمانيا فلم يعرفها السلف والأصحاب٤ ،وابن عقيل بهذا يسجل الرجعة عن مذهب المتكلمين، ويرفض استخدام مصطلحاتهم تبعا لحكمه أنها ليست مما عرفه السلف والأصحاب، ويرى ابن رشد الجد في فتاواه أن الاستدلالات بطريقة المتكلمين –وإن كانت من طرق العلم الصحيحة –لايؤمن العنت على راكبها ،ولا الانقطاع على سالكها، وعدم تعويل الأولين عليها لم يكن لعجز فإن لهم عقولا وافرة وأفهاما ثاقبة "ولن ياتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها "ففي القرآن كفاية ويجب أن ينصرف الناس إليه ،ولكن من لهم حظ وافر من الفهم ووجدوا من يفتح لهم ما استغلق من هذا العلم فهذا عليه أن يقرأه ليعرف فساد مذاهب أهل البدع ،ويعمل على اضمحلال شبههم فيكون ممن ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين٥، ولابن رشد الحفيد٦ رأيه في علم الكلام حيث يرى أن كثيرا من مسائله وقضاياه غير برهانية برهانية ،ففي إثباتهم لوجود الله سلكوا طرقا مع أنها ليست الطرق الشرعية فهي معتاصة –على حد تعبيره– على أهل

---

١ إمام الحرمين أبو المعالي ، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني ، ثم النيسابوري ، ضياء الدين الشافعي ، صاحب التصانيف . لد في أول ٤١٩ هـ

٢ درء تعارض العقل والنقل (٤ / ١٢٧)

٣أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي، الظفري، الحنبلي، المتكلم، صاحب التصانيف

ولد سنة ٤٣١هـ. ومن مقولاته: الأصلح لاعتقاد العوام ظواهر الآي، لأنهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم، زالت الحشمة. قال: فتهافتهم في التشبيه أحب إلينا من إغراقهم في التنزيه، لأن التشبيه يغمسهم في الإثبات، فيخافون ويرجون، والتنزيه يرمي بهم إلى النفي، فلا طمع ولا مخافة في النفي، ومن تدبر الشريعة، رآها غامسة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ الظاهرة التي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي:أو يضحك ربنا؟ قال النبي – صلى الله عليه وسلم :(نعم)، فلم يكفهر لقوله، تركه وما وقع له. سير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٩

٤ درء تعارض العقل والنقل (٤ / ١٢٧)

٥ أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي فتاوى ابن رشد صفحة ٩٧٠ / ٩٧١ ت (٤٥٠هـ –٥٢٠ هالموافق ١٠٥٨م_ ١١٢٦م) تحقيق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي ،دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وهو المعروف بابن رشد الجد ولها تصانيف منها : المقدمات الممهدات والبيان والتحصيل

٦ محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد: الفيلسوف 595 – 520)هـ = ١١٢٦ – ١١٩٨ م من أهل قرطبة. عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة. وصنف نحو خمسين كتابا، منها « فلسفة ابن رشد – ط و « التحصيل » في اختلاف مذاهب العلماء، و «الحيوان» و «فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال – ط» و «الضروري» في المنطق، و »منهاج الأدلة» في الأصول، و «المسائل – خ» في الحكمة، «وتهافت التهافت – ط» في الرد على الغزالي، و «بداية المجتهد ونهاية المقتصد – ط» في الفقه، و »جوامع كتب أرسطاطاليس – خ» في ....، و «تلخيص كتب أرسطو – خ» و «علم ما بعد الطبيعة – ط» و «الكليات–

الدربة والاختصاص فما بالك بالعامة وجمهور الناس [١] ،وكتاب مناهج الأدلة في عمومه نقد صارم للمذاهب الكلامية عموما والمذهب الأشعري خصوصا، وقد خلص فيه ابن رشد إلى نتيجة مؤداها أن علم الكلام لايصلح للعلماء لما فيه من اختلال برهاني ، ولا يصلح للجمهور لما فيه من تعقيدات. ورغم هذه الأقوال الرافضة لعلم الكلام فإن ثمة مناصرين له يرونه ضرورة لمواجهة المشككين في العقيدة الدينية ، ونتناول طرفا من أقوالهم في ما يلي :

مناصروا علم الكلام

ظل أنصار علم الكلام يرون فيه ارتقاء بالعقل ، وانسجاما مع مقتضى النص الذي يدعو إلى التفكر والتدبر والتذكر والاعتبار ، وقد تصدر الأشعري طليعة المدافعين عن علم الكلام ، فقال {إن طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين، ومالوا إلى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال وزعموا أن الكلام في الحركة والسكون والجسم والعرض والألوان والأكوان والجزء والطفرة وصفات الباري عز وجل بدعة وضلالة وقالوا لوكان ذلك هدى ورشادا لتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وأصحابه، قالوا ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج إليه من أمور الدين ، وبينه بيانا شافي، ولم يترك بعده لأحد مقالا فيما للمسلمين إليه حاجة من أمور دينهم وما يقربهم إلى الله عز وجل }ويرد أبو الحسن الأشعري على هولاء من ثلاثة أوجه :

- أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل من خاض في علم الكلام فاجعلوه مبتدعا، وتبعا لذلك فإن منكري الكلام مبتدعة.
- أن أصول علم الكلام موجودة في الكتاب والسنة جملة غير مفصلة، فالحركة والسكون أصلها ما ورد في قصة إبراهيم مع الشمس والقمر وأفولهما ،ودليل التوحيد مأخوذ من قوله تعالى "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا "[٢]
- أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم هذه الأشياء لكنها لم تطرح في أيامه، وما طرح منها تكلم فيه العلماء وناظروا وحاججوا، وقاسوا مالا نص فيه على ما فيه نص[٣]. ويقسم بن عساكر الكلام إلى محمود ومذموم حيث يقول {الكلام

---

[١] أبو الوليد محمد ابن رشد الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ص١٠٥،منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ومع الكتاب مدخل ومقدمة تحليلية بقلم محمد عابد الجابري الطبعة الأولى بيروت لبنان ١٩٩٨م

[٢] أبو الحسن الأشعري رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام من ٨٧ إلى ٨٩ ، تعليق وتشرد يوسف مكارثي اليسوعي نشر مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر أباد الهند ١٣٤٤ هـ

[٣] رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام ص ٩٤/٩٥

المذموم إنما هو كلام أهل البدع الذي يخالف الكتاب والسنة، فأما الكلام الذي يوافق الكتاب والسنة ويبين بالعقل والعبرة فإنه محمود مرغوب فيه عند الحاجة تكلم فيه الشافعي وغيره من أئمتنا رضي الله عنهم عند الحاجة ... وقد كان عبد الله بن يزيد بن هرمز المدني شيخ مالك بن أنس أستاذ الشافعي رحمهم الله بصيرا بالكلام}[١]، أما سيف الدين الآمدي فيقرر أن أهم{وأشرف العلوم إنما هو العلم الملقب بعلم الكلام الباحث عن ذات واجب الوجود وصفاته وأفعاله ومتعلقاته، إذ شرف كل علم إنما هو تابع لشرف موضوعه الباحث عن أحواله العارضة لذاته، ولا محالة أن شرف موضوع هذا العلم يزيد على شرف كل موضوع ويتقاصر عن حلول ذراه كل موجود مصنوع إذ هو مبدأ الكائنات ومنشأ الحادثات وهو بذاته مستغن عن الحقائق والذوات مبرأ في وجوده عن الاحتياج إلى العلل والمعلولات كيف والعلم به أصل الشرائع والديانات ومرجع النواميس الدينيات ومستند صلاح نظام المخلوقات٢}، ويرى الشاطبي أن علم الكلام من العلوم الشرعية الأصيلة إذ لا يعدوا أن يكون{تقريرا لأدلة القرآن والسنة أو ما ينشأ عنها في التوحيد وما يتعلق به كما كان الفقه تقريرا لأدلتها في الفروع العبادية}٣ ، وقد أبلى المتكلمون بلاء حسنا في مواجهة الملحدين والدهريين فقد تصدى الرازي للفلاسفة وصنف عدة{كتب تتضمن الرد عليهم ككتاب نهاية العقول وكتاب المباحث المشرقية وكتاب الملخص وكتاب شرح الإشارات وكتاب جوابات المسائل البخارية وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان}٤، وظل المتكلمون طوال التاريخ الإسلامي في أتون معركة حامية الوطيس بين طرفين كبيرين، ونقيضين عتيدين:

- الطرف الأول الفلاسفة والملحدون الذين يوجهون الطعون للعقائد الدينية ويثيرون الشبهات، وقد ظل علم الكلام دفاعيا في كل مراحله يتصدى لما يلقي به الخصوم من شبه وشكوك مستخدما آلياتهم وطرقهم في الحجاج .
- الطرف الثاني : أهل الحديث الذين ينظرون إلى المتكلمين باعتبارهم مبتدعين ومنحرفين مما يجعل المتكلمين في وضع حرج حيث يخوضون حربا خارجية ضروسا، وفي الوقت نفسه يجابهون الحراب الداخلية من طرف الحنابلة وأهل الحديث، فالقاضي أبو بكر الباقلاني في الوقت الذي كان يجابه ملك الروم نقفور وقساوسته ويفحمهم بالبراهين المسكتةكان يتصدى لخصوم المتكلمين على شراستهم وقوتهم .

---

[١] **علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** (١ / ٣٥١) **دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤**

[٢] سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي غاية المرام في علم الكلام (١ / ٤) الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ١٣٩١ تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف

٣ الشاطبي الاعتصام (١ / ٣٨)

[٤] محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله اعتقادات المسلمين والمشركين (ص/ ٩١ الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٢ تحقيق : علي سامي النشار

وللعلامة أبي حامد الغزالي رأي في علم الكلام لايخلوا من اعتدال إذ يرى فيه منفعة ومضرة، وهو في حال النفع مرغوب مطلوب انطلاقا من أن الحكمة ضالة المومن وهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب إليه أو واجب بحسب ما يقتضيه الحال، ولكنه مع ذلك قد تنجر عنه أضرار منها :

- أن بعض مسائله تثير الشك والارتياب في نفوس العامة، ونظرا لذلك رأى الإمام الغزالي أن من اللازم إبعاد العوام عن القضايا والمسائل الكلامية حيث أن استيعابها قد يستعصي عليهم فيجر ذلك للشك أو الحيرة وقد بين ذلك في رسالته "إلجام العوام عن علم الكلام"
- أن علم الكلام لا يكشف الحقائق كما هي، والغزالي حين يقرر هذه الحقيقة يعلق عليها بقوله "وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوى ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخر تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود " [١] ، ويرى الغزالي أن منفعة علم الكلام في شيء واحد وهو حراسة العقيدة ،وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل إذ العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع وإن كان فاسدا ، ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه، وكلام الغزالي هنا يؤيد ما توصم به الحجاجات والإلزامات الكلامية بأنها خطابية أكثر منها برهانية، والمناظرة حتى تكون علمية يجب أن ترتكز على الدليل والبرهان.

وما دام لعلم الكلام ضرر جسيم وله نفع فإن استعماله يحتاج قدرا من الحذق والتبصر، وأبو حامد يرى أن من يستخدم علم الكلام يجب أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر فلا يضعه إلا في موضعه وفي وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة، وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف والصناعات تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح، وأما العامى المعتقد للبدعة فينبغي أن يدعى إلى الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث الممزوج بفن من الوعظ والتحذير فإن ذلك أنفع من الجدال[٢]، ولكن الحافظ ابن حجر لا يرى هذا الضرر في علم الكلام الذي يمتاز عنده بما يتضمن من" الرد على الملحدين وأهل الأهواء، وبه تزول الشبهة عن أهل الزيغ ويثبت اليقين لأهل

[١] إحياء علوم الدين ج ١ ص (١٨٨ / ١٨٩)

[٢] إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي ص (١٨٩ / ١٨٨

الحق وقد علم الكل أن الكتاب لم تعلم حقيقته والنبي لم يثبت صدقه الا بأدلة العقل[١] .ويلخص الدكتور طه عبد الرحمن حقيقة علم الكلام وما قدمه حيث يقول {لا يمكن لأحد أن ينكر دور المتكلمين في مواجهة التيارات الاعتقادية غير الإسلامية –المنزلة منها وغير المنزلة– والاتجاهات الفكرية القائمة على العقلانية المادية والنظر غير التوحيدي المعاصر لهم ، إن المستوى الرفيع الذي حصله المتكلمون في ضبط المناهج العقلية والأخذ بالقويم من الأدلة المنطقية يفوق المستوى الذي بلغه من يقوم من علماء المسلمين اليوم بالتصدي للمذاهب الفكرية غير الإسلامية كما يفوق مستوى من يتولى من مفكري العرب المعاصرين مهمة تجديد التنظير لمناهج البحث في الإنتاج الإسلامي[٢].} وخلاصة القول أن علم الكلام لم يعرفه السلف الصالح من الأمة، وإن تضمن القرآن بعضا من أسسه وأصوله، وأن مرحلة من التطور الفكري والعلمي أدت إلى ظهوره وجعله مطلبا وآلية ضرورية للدفاع عن العقائد الإيمانية في وجه الملحدين والمنكرين والمشككين، ومع ما قدم من نتائج في تصديه لأعداء أهل السنة والجماعة فقد أثار بعض المعضلات العقدية التي كانت سببا لخلافات مستحكمة، وعداوات كان أثرها خطيرا، وكما لا يمكن تحريم العنب لأنه قد يعصر خمرا لما في ذلك من تعطيل لمنافع للناس، كذلك لا يمكن تحريم علم الكلام لأنه قد يجر للشك لما في ذلك من تعطيل لمصالح علمية وفكرية جليلة.

المحور الثاني

ملامح التجديد المنشود و شروطه

أدى المتكلمون في صدر الإسلام أدوارا جليلة ،ودافعوا باستماتة عن منهج الحق وأهل السنة والجماعة ، ولكن للعصر الراهن متطلبات علمية ومعرفية مختلفة لا يستطيع علم الكلام بشكله القديم الاستجابة لها وقد تنبه لذلك ابن خلدون حيث يقول {وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم إذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والائمة من أهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا والادلة العقلية إنما احتاجوا إليها حين

[١] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري (١٣ / ٣٥٢) الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩ تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

[٢] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ص ٧٢/٧١

دافعوا ونصروا ، وأما الآن فلم يبق منها إلا كلام تنزه البارئ عن كثير إيهاماته وإطلاقه}١، وكلمة ابن خلدون تشير إلى حقيقتين مهمتين :

- الأولى أن علم الكلام كان استجابة لظروف استدعته ولكنه استنفد أغراضه فلم يعد من مسوغ لوجوده ، فالعوامل الداعية لوجوده أصبحت منتفية .
- الحقيقة الثانية أن هذا العلم بوصفه نتاج عقل بشري عرضة للأخطاء والهنات وتبعا لذلك فإن بعضا من أقوال المتكلمين يتضمن إيهامات يجب تنزيه الله عنها . ولكن ابن خلدون بطبيعة الحال يتكلم عن الحقبة الزمنية والفضاء الجغرافي الذي يعيش فيه، وبما أن لكل عصر ظروفه ومتطلباته فإننا في عالم اليوم بحاجة إلى علم كلام جديد يتصدى للحملات الشعواء التي تتعرض لها العقائد الدينية من داخل وخارج الملة، ونظرا لأن الملحدين والمناوئين للعقيدة في الوقت الراهن كثر ، وما كتب سلفا لايفي بالغرض، ولا يتناول ما يطرح من قضايا فكرية وفلسفية معاصرة ، فإن على علم الكلام المنشود أن يجيب عن الإسئلة الإشكالية المطروحة التي أنتجها الواقع المتجدد بما يطبعه من تطور علمي وفكري هائل ، ونحن بحاجة إلى فكر يتجاوز ما يزخر به علم الكلام القديم من مسلمات ونزعة سجالية تستبطن إلغاء الخصم ووصمه بكل ضلالة وانحراف، بدل منطق التواصل البناء والتقريب الحصيف المرتكز على الانطلاق من الجوامع المشتركة ،وقد بين المفكر والفيلسوف طه عبد الرحمن ملامح علم الكلام الجديد حيث يقول { وعلم الكلام المنشود هو ذلك الذي يرسي القيم بالاحتكام إلى العقل البناء والفكر المنتج بما فيها القيم الأربع التي أقرها الإعلان من أجل الأخلاق العالمية الذي أصدره برلمان الأديان وهي : " التضامن " "التسامح " "المسالمة " "المساواة " ، بالإضافة إلى قيمتي "الإيمان" و"العمل" اللتين ينبني عليهما الدين كما يقول الدكتور طه عبد الرحمن ،الذي يرى أن حذف هاتين القيمتين كان فيه بعض محاباة لغير المتدينين لكنه أخل بواجبين هما :

- واجب تمكين الدين في العالم
- وواجب الارتقاء بالاخلاق في العالم ٢

ومن ما يجب أن يضطلع به علم الكلام الجديد نقاش المواضيع المتعلقة ب :

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون تاريخ ابن خلدون (ص / ٤٦٧)

[2] الدكتور طه عبد الرحمن سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم ص ١٤٠ ،الطبعة الأولى ٢٠١٢م المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب

• فلسفة الدين بمختلف أبعادها، وعلاقة الدين بالدنيا ، وما هي حدود الفكر البشري ؟ كما أنه يجب أن يعنى بآثار وتداعيات الصدمة الحضارية التى تعرض لها العالم الإسلامي وما وابها من استعمار غاشم ، ثم استقلال مقيد ، ثم ما جاء بعد ذلك من عولمة جارفة تتميز بانفجار هائل في المعلومات ، ونزعة إلغائية متوحشة ، وهذا يتطلب العمل على إرساء أسس وقيم الحوار البناء الذي ينشد التعايش والتآلف بالتركيز على المشترك الخلقي والإنساني، وما يؤسس له من مثل دينية، وسيكون من مجالات هذا العلم البحث في قضايا علمية وفكرية متنوعة من قبيل:

• الأصالة والمعاصرة

• التجديد والتقليد

• آليات التعامل مع الملحدين واللادينيين وقد اصبح لهم حضور ملموس في الفضاء الإسلامي

• آليات ومناهج التعامل مع النص بما فيها من توجهات فلسفية وهيرمونوطيقية[١]

• التعامل مع العلمانيين والحداثيين وكافة ألوان الطيف الفكري الموجودة في العالم

• التعامل مع المخالفين دينيا وهذا موضوع له صلته بعلم الكلام في نشأته الأولى فقد كان المتكلمون سباقون في التأليف عن أصحاب الملل الأخرى، ونستعرض نماذج من تلك المؤلفات لنبرز أن ما يعرف اليوم "بمقارنة الأديان" لصيق بعلم الكلام ،فقد خصص الباقلاني جزءا هاما من كتابه تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للرد على الديصانية والثنوية والمجوس والنصارى ،وكان تناوله لهذه الملل ينم عن معرفة عميقة بعقائدها وقضاياها الفكرية ، وقد ناظر النصارى في قضايا متعددة أفحمهم فيها بقوة برهانه وتماسك بيانه ، وتتعدد المؤلفات التي كتبها المتكلمون حول الديانات عموما والديانات السماوية خصوصا ونذكر منها على سبيل المثال :

- المختار في الرد على النصارى للجاحظ ١٥٩هـ ٢٥٥هـ
- رد على النصارى للقاضي عبد الجبار المعتزلي ضمن كتابه تثبيت دلائل النبوة.
- كتاب جواب قسطنطين عن الرشيد، لمحمد بن الليث الخطيب

---

١ التفسيرية أو الهرمنيوطيقا)بالإنجليزية (Hermeneutics :هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسة نظريات تفسير وفن دراسة وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الأدبي .ويستخدم مصطلح هرمنيوطيقا في الدراسات الدينية للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينية. وفي الفلسفة هي المبدأ المثالي الذي من خلاله تكون فيه الحقائق الاجتماعية (وربما أيضا الحقائق الطبيعية (رموزا أو نصوصا والتي بدورها يجب أن يتم تفسيرها بدلا من وصفها أو إيضاحها بموضوعية. انظر ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%28%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B1%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B7%D9%8A%D9%82%D8%A7%29

- شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة و الإنجيل من التبديل لأبي المعالي الجويني(ت. ٤٧٨هـ).
- جواب أبي الوليد الباجي(ت.٤٧٤هـ) على رسالة راهب إفرنسة
- مقامع الصلبان لأبي جعفر أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي(ت٥٨٢هـ).
- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل لأبي حامد الغزالي (ت. ٥٠٥هـ).
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية(ت.٧٢٨هـ).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزم ت ٤٥٦هـ
- الملل النحل للشهرستاني.ت 548هـ.

ومن خلال اهتمام المتكلمين بأصحاب الديانات الأخرى وردودهم عليهم وكتاباتهم الوافية عنهم ، يتجلى اندراج ما نطلق عليه " مقارنة الأديان "في سياق علم الكلام ، فقد خاض المتكلمون مع اليهود في أبحاث دارت حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،وشرعية النسخ في الأحكام وغايته ، كما ناقشوا مع المسيحيين موضوعات من قبيل الكلمة وخلق القرآن والذات الإلهية وصفاتها والحرية والمسؤولية ، وخاضوا مع الديانات الفارسية نقاشات عميقة شملت نظرية الخير والشر وما يرتبط بها من بحوث ميتافيزيقية واخلاقية واجتماعية ، وناقشوا العدل الإلهي والصلاح والأصلح واللطف والعوض والتكليف ، وخاضوا مع الغنوصيين١ ما يتعلق بنظرية المعرفة ، ومع أصحاب الديانات الهندية دلائل النبوة والنسخ وجوانب من نظرية المعرفة ،وهم في كل ذلك يجابهون عقائد الصابئة من جهة والبراهمة والسمنية من جانب آخر٢ ، وبناء على ذلك فإن علم الكلام الجديد يجب أن يكون مرتكزا على ثابتتين رئيسيتين :

- الأولى الحوار العلمي البناء مع كل العناصر والتوجهات الفكرية داخل الفضاء الإسلامي وعلى رأسهم الحداثيون والعلمانيون وغيرهم من أصحاب التوجهات أيا كانت منازعهم الفكرية ومنطلقاتهم المرجعية ، باعتبار أن النقاش العلمي الهادئ هو وحده سبيل التقريب بين الآراء المتباينة ، ويجب أن يستوعب علم الكلام المنشود كل الآراء ويتعامل معها ، مهما كان شططها ، ومهما أبعد أصحابها النجعة ،حرصا على لملمة الصف الإسلامي وجمع مكوناته على كلمة سواء ، فمن أكثر ما تتجلى فيه عبقرية الأمم موضوع تدبير الاختلاف.

---

١ الغنوصية : نزعة فكرية ترمي إلى مزج الفلسفة بالدين وتشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها وتطلق خاصة على جماعة من المفكرين في القرنين الأول والثاني للميلاد .

٢ محمد صالح محمد السيد أصالة علم الكلام الدكتور ص ٤ دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٧م

- الثانية : الحوار والتواصل مع كل التيارات الفكرية الموجودة خارج الفضاء الإسلامي ،مع التركيز على استيعاب رؤية الخصم ودراستها بشكل معمق لإيجاد الجوامع المشتركة بغية إيجاد فضاء للتفاهم والتعاون يحقق التواؤم والتعايش الكريم بين مكونات الأسرة البشرية ، فالمعرفة النافعة لا يمكن أن تعود على البشر إلا بالخير، وحين تؤسس المعرفة للظلم والتحيز والاستعمار فإنها تنحرف عن غايتها النبيلة ، وتتناقض مع ذاتها وغايتها.

والتجديد المنشود ليس بعثا لذلك الركام الهائل من الحجاجات والإلزامات ولا بعثا لمقدمات تصورية وتصديقية ومصطلحات أصبح ضبطها وتحريرها يشكل عبئا كبيرا وإرهاقا للعقل البشري مع أن الحاجة لا تدعو إليها لما يتسم به الحقل الدلالي للفكر البشري المعاصر من ثراء وتنوع لن يحتاج معه لاستخدام مصطلحات من قبيل الجوهر والعرض والطفرة والحال ، فالحاجة ماسة إلى تجديد شامل للمبادئ والمناهج والمصطلحات ، وهذا التجديد ليس ابتداعا في الدين بل هو إحياء للدين ، ولله در الإمام الغزالي فقد وفق في إبداع هذا المصطلح "الإحياء" فما نحن بحاجة إليه هو إحياء للفهم الصائب الحصيف ، وإحياء للعلوم النافعة التي طمرها الإهمال ، وإحياء للرؤية الثاقبة التي غيمتها الأهواء وانحرافات أصحاب الملل والنحل ، وقد أولى العلماء موضوع التجديد أهمية بالغة منطلقين في ذلك من الحديث "إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "١ ، ومن الكتب التي حاول مؤلفوها إثبات هذا التجديد:

- كتاب التنبئة في من يبعثه الله على رأس المائة " لجلال الدين السيوطي
- متن "تحفة المهتدين في بيان أسماء المجددين " للسيوطي ويقول فيه معددا أسماء مجتهدي كل قرن

وَهَذه تَاسعةُ المئين قَدْ أَتَتْ وَلاَ يَخْلفُ مَا الْهَادي وَعَدْ

وَقَدْ رَجَوْتُ أَني المُجددُ فيهَا فَفَضْلُ الله لَيْسَ يُجْحَدُ

- الفوائد الجَمة في من يجدد الدين لهذه الأمة للحافظ ابن حجر العسقلاني

ومن شروط هذا التجديد "الإحياء" المنشود:

---

١ محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين (ج ٤ / ص ٤٦٥) كتاب الفتن و الملاحم رقم الحديث ٨٥٩٢دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

١. الانطلاق من النصوص الثابتة احتراما لقيمتها المرجعية ،واعتبارا لما تزخر به من معان جليلة تشكل ضمانا للإرتقاء بالفكر الإنساني ، وتقويما له ، وتخليقا للسلوك الجمعي حتى يكون منسجما مع مقتضى الأمانة والتكريم، بغية تحرير العقل المسلم مما يسميه طه عبد الرحمن "الفتنة المفهومية الكبرى"[١].

٢. أنه اجتهاد حصيف يستنطق مقتضيات النص وينسجم مع مقاصده ، وقد ظل الاجتهاد ركنا ركينا في البناء المعرفي الإسلامي، وما حدث من تحجر وجمود وتقوقع لم يكن إلا نتاجا لتعطيل هذه الفريضة الأكيدة لكون النصوص الشرعية متناهية والوقائع والمستجدات غير متناهية، ولكن الضوابط العامة والمقاصد الكلية الشرعية قادرة على استيعاب كل الوقائع لما تتميز به ثراء وشمول "مافرطنا في الكتاب من شيء" .

٣. التعامل الحكيم مع الأطروحات الفلسفية المعاصرة والنقاش الهادئ المنتج مع المتنورين أيا كانت منازعهم الفكرية ومذاهبهم العقدية ، بما يعلى من شأن العقل ويستجيب لمتطلبات التطور ، ويثمن ما أنتجه العقل البشري من أفكار بناءة وعلم مفيد، وإذا كان علم الكلام القديم يتوسل بقواعد المنطق الأورسطي في تقرير القضايا والمسائل العقدية فإن علم الكلام الجديد يرتكز على الثوابت البرهانية والقواطع الشرعية، ويتخذ من النص مرجعا ، ومن الإعلاء من شأن العقل منهجا.

٤. مكافحة الإرهاب والتطرف والغلو والانحراف من خلال ترسيخ قيم التواصل والتعارف البناء وتقبل الآخر ، لأن الاختلاف سنة كونية اقتضتها إرادة الله ولا مجال لتخطيه ، والمطلوب هو التعامل معه بوصفه واقعا راسخا وحقيقة متجذرة وهذا مما يجب أن يضطلع به علم الكلام الجديد.

٥. مكافحة الإلحاد باعتباره انحرافا عن الفطرة وتنكرا للحقائق الكونية الراسخة وإعراضا عن التفكر في آيات الله في الأنفس والآفاق مع التصدي لما أنتجه الفكر الإلحادي من غلو وانحراف. والإلحاد يشكل تحديا كبيرا للعقل المسلم في وقتنا الراهن الذي أصبح فيه الكون قرية كونية واحدة وأصبح التبادل الحر المنفلت من كل قيد والمستعصي على كل رقيب سمة بارزة لا يمكن التحكم فيها لما توفره شبكات التواصل الكثيرة من فضاء مفتوح يعج بكم هائل من كل غث وسمين . كل ذلك يندرج في صميم المهمة الجديدة لعلم الكلام الجديد.

---

١ يرى طه عبد الرحمن أن على المسلمين أن يبدعوا مفاهيم خاصة بهم ، أو يعيدوا إبداع مفاهيم غيرهم حتى تنطبع بخصائصهم وإلا فيسظلون في "فتنة مفاهيمية كبرى " وفي تيه فكري يشل العقول عن العطاء والإبداع . أنظر طه عبد الرحمن روح الحداثة :المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية صفحة ١١ ،الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب

الخاتمة

أبرزت في ثنايا البحث ما مثله علم الكلام عند المتقدمين من أنصاره الذين يرونه من أجل العلوم وأسماها لشرف موضوعه ، وشرف العلم من شرف موضوعه ، كما بينت أقوال رافضيه وعلى رأسهم أئمة السلف ، وأقوال منتقديه مثل الغزالي وابن رشد ، ومع أن ما يثار حول علم الكلام من أخذ ورد قديما لم يعد حاسما في تحديد موقف علمي منه ، لاختلاف الواقع والسياق ، وما يعتري الخلاف الفكري الحالي من طبيعة معرفية ومنهجية تخرجه من نطاق الخطابية الجدلية إلى مجال العلمية البرهانية ، وبناء على ذلك فإن البحث ينبغي أن يتجاوز جدلية علم الكلام وهل هو مقبول أو مرفوض إلى سؤال يتناول حمولة ومنهج علم الكلام المطلوب ، وبما أن ملامحه وقضاياه لم تتحدد بعد فإن العقل الإسلامي مطالب ببنائه على رؤية فكرية تعنى بمجابهة ما يستجد من تحديات فكرية يطرحها واقع العولمة ، بما يطبعه من تحيز ، واستخفاف بالمقدس ، ومحاولة دؤوبة لإلغاء الآخر ، مما ينقلنا من عالم الفكر الحر إلى واقع القهر الثقافي الممنهج ، وهذا يجعل التحديات متنوعة ومتعدد المظاهر والأوجه ، ويدفع إلى بناء مقاربة تتبنى علم كلام جديد يرتكز في بنيته على ما يطفح به النص من براهين عقلية ، ويوظف ما أنتجه العقل البشري من علوم ومعارف بغية الارتقاء بالفكر الإنساني ومجابهة موجات الإلحاد المتعاظمة ، وظاهرة الإسلاموفوبيا ، والتطاول على المقدسات ، والغلو العلماني ،وما تطفح به كتب الحداثيين من تحريف للنص الشرعي واجتراء على تأويله بما يخالف المقصد والسياق ، وعليه فإن المتكلمين الجدد مطالبون بالتسلح بآليات علمية متنوعة حتى يكونوا مؤهلين للإضطلاع بالدور المنوط بهم في بناء رؤية متكاملة تمكنهم من مواجهة الملحدين والليبراليين والحداثيين ،وتؤهلهم لرصد وتقويم ما تنفثه أقلام أعداء الإسلام من سموم هي في حقيقتها إما هجوم مباشر على النص من خلال الطعن والتشكيك ، أو تفسير انتقائي يمثل افتياتا على النص ،ومؤدى الاتجاهين واحد ، ولتحقيق هذا المبتغي أتقدم بتوصيتين اثنتين :

- الأولى تأسيس فريق علمي مؤهل يقوم على تحديد محاور ومجالات علم الكلام الجديد ،اعتمادا على ما يزخر به النص الشرعي ، وما تحفل به كتب الفلسفة والفكر الإسلامي من إنتاج رائد .
- تكوين أفواج من الطلبة الباحثين على هذه المناهج حتى يتم تخريج دفعات مؤهلة علميا وفكريا لمجابهة التحديات الحالية والمتوقعة حفاظا على نقاء وسلامة العقيدة من كل الشوائب ، وصيانة للمقومات الثقافية والحضارية للأمة من موجات العولمة الجارفة .

وقبل أن أنهي هذا العرض أود أن أقول إن العقل المسلم رغم ما يكتنفه من معوقات ، وما يحيط به من مثبطات ، وبتسلحه بقوة الحق سينتصر على حق القوة ، وسينتصر الفهم الراشد والرؤية الوسطية على نزعات الغلو ، ونزغات التطرف ، وقد علمتنا سنن الكون أن البقاء للأصلح ، وأن الزبد يذهب جفاء ،وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصادر

١. براهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار المعجم الوسيط دار النشر : دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربية

٢. عبد الرحمن بن خلدون مقدمة بن خلدون ، تحقيق الدكتور محمد محمد تامر الطبعة الأولى ٢٠٠٥ الناشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر

٣. الدكتور محمود أحمد صبحي في علم الكلام دراسة فلسفية دار النهضة بيروت ١٩٨٥م

٤. علال الفاسي النقد الذاتي الطبعة الأولى ١٩٥٢م المطبعة العالمية مصر

٥. الحسين بن مسعود البغوي شرح السنة المحقق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش لناشر : المكتب الإسلامي – دمشق _ بيروت الطبعة : الثانية ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٦. أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي ذم الكلام وأهله ، تحقيق : عبد الرحمن عبد العزيز الشبل مكتبة العلوم والحكم ١٤١٨هـ –١٩٩٨م المدينة المنورة

٧. صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت : ٧٩٢هـ) شرح الطحاوية تحقيق : أحمد شاكر الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة : الأولى – ١٤١٨ هـ

٨. أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبدالله بن حذيفة تحريم النظر في كتب الكلام دار عالم المكتب الرياض الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ تحقيق : عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية

٩. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس درء تعارض العقل والنقل الناشر : دار الكنوز الأدبية – الرياض، ١٣٩١ تحقيق : محمد رشاد سالم (١ / ٢٣٢)

١٠.أبوالوليد محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي المالكي ت (٤٥٠هـ –٥٢٠ هالموافق ١٠٥٨م_ ١١٢٦م) فتاوى ابن رشد تحقيق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي ،دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وهو المعروف بابن رشد الجد ولها تصانيف منها : المقدمات الممهدات والبيان والتحصيل

١١.أبو الوليد محمد ابن رشد الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ،منشورات مركز دراسات الوحدة العربية ومع الكتاب مدخل ومقدمة تحليلية بقلم محمد عابد الجابري الطبعة الأولى بيروت لبنان ١٩٩٨م

١٢.أبو الحسن الأشعري رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام ،تعليق وتشرد يوسف مكارثي اليسوعي نشر مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر أباد الهند ١٣٤٤ هـ

١٣.سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي غاية المرام في علم الكلام الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، ١٣٩١ تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف

١٤.الاعتصام للشاطبى

١٥.محمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله اعتقادات المسلمين والمشركين الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٢ تحقيق : علي سامي النشار

١٦.محمد بن محمد الغزالي أبو حامد إحياء علوم الدين الناشر : دار االمعرفة بيروت

١٧.أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري الناشر : دار المعرفة بيروت ، ١٣٧٩ تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

١٨.طه عبد الرحمن سؤال العمل بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم ،الطبعة الأولى ٢٠١٢م المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب

١٩.http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%28%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B1%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B7%D9%8A%D9%82%D8%A7%29

٢٠.الدكتور محمد صالح محمد السيد أصالة علم الكلام دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٧م

٢١.محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠ تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

٢٢.علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٤

٢٣.طه عبد الرحمن روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، الناشر المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب

Bibliography

1. ʿAbd al-Raḥmān, Ṭāhā, Su’āl al-ʿama: baḥth ʿan al-uṣūl al-ʿilmiyya fī ’l-fikr wa ’l-ʿilm. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, Casablanca, 2012.

2. Rūḥ al-ḥadātha: al-madkhal ilā ta’sīs al-ḥadātha al-islāmiyya. Al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, Casablanca, ¿????.

3. al-Āmidī, Sayf al-Dīn ʿAlī b. Abī ʿAlī, Ghāyat al-marām fī ʿilm al-kalām (ed. H. M. ʿAbd al-Laṭīf). Al-Majlis al-Aʿlā li ’l-Shu’ūn al-Islāmiyya, Cairo, 1391h.

4. al-Ashʿarī, Abū ’l-Ḥasan ¿?????, Risāla fī istiḥsān al-ḥawḍ fī ʿilm al-kalām (ed. al-Yasūʿī). Maṭbaʿa Dā’irat al-Maʿārif al-Niẓāmiyya, Hyderabad, 1344h.

5. al-Baghawī, al-Ḥusayn b. Masʿūd, Sharḥ al-sunna (ed. al-Arnā’ūṭ, al-Shāwīsh). Al-Maktab al-Islāmī, Damascus, 1983.

6. al-Fāsī, ʿAllāl, al-Naqd al-dhātī. Al-Maṭbaʿa al-ʿĀlamiyya, Cairo, 1952.

7. al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad b. Muḥammad, Iḥyā’ ʿulūm al-dīn. Dār al-Maʿrifa, Beirut, ¿????.

8. al-Ḥākim, Abū ʿAbd Allāh, Muḥammad b. ʿAbd Allāh, al-Mustadrak ʿalā ’l-ṣaḥīḥayn (ed. ʿAṭā). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1990.

9. al-Harawī, Abū Ismāʿīl ʿAbd Allāh b. Muḥammad b. ʿAlī al-Anṣārī, Dhamm al-kalām wa ahlihi (ed. al-Shibl). Maktabat al-ʿUlūm wa 'l-Ḥikam, Madina, 1998.

10. Ibn Abī 'l-ʿIzz al-Ḥanafī, Ṣadr al-Dīn Muḥammad b. ʿAlā' al-Dīn ʿAlī b. Muḥammad al-Adhraʿī al-Ṣāliḥī al-Dimishqī, Sharḥ al-ʿaqīda al-ṭaḥāwiyya (ed. A. Shākir). Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmiyya wa 'l-Awqāf wa 'l-Daʿwa wa 'l-Irshād, ¿????, 1418h.

11. Ibn ʿAsākir, ʿAlī b. Ḥasan b. Hibat Allāh al-Dimishqī, Tabyīn kadhib al-muftarī fī mā nusiba ilā'l-imām Abī 'l-Ḥasan al-Ashʿarī. Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Beirut, 1404h.

12. Ibn Ḥajar, Aḥmad b. ʿAlī al-ʿAsqalānī, Fatḥ al-bārī. Dār al-Maʿrifa, Beirut, 1379.

13. Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān, Muqaddima (ed. M. Tāmir). Al-Maktaba al-Thaqāfiyya, Cairo, 2005.

14. Ibn Qudāma, Abū Muḥammad ʿAbd Allāh b. Aḥmad (ed. Dimishqiyya), Taḥrīm al-naẓar fī kutub al-kalām. Dār ʿĀlam al-Maktab, Riyadh, 1990.

15. Ibn Rushd al-jadd, Abū 'l-Walīd Muḥammad bin Aḥmad al-Qurṭubī, Fatāwā Ibn Rushd (ed. al-Talīlī). Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1987.

16. Ibn Rushd al-ḥafīd, Abū 'l-Walīd Muḥammad bin Aḥmad al-Qurṭubī, al-Kashf ʿan manāhij al-adilla wa ʿaqā'id al-milla (ed. al-Jābirī). Manshūrāt Markaz Dirāsāt al-Waḥda al-ʿArabiyya, Beirut, 1998.

17. Ibn Taymiyya, Abū 'l-ʿAbbās Aḥmad b. ʿAbd al-Ḥalīm al-Ḥarrānī, Dar' al-taʿāruḍ al-ʿaql wa 'l-naql (ed. Sālim). Dār al-Kunūz al-Adabiyya, Riyadh, 1391h.

18. Muṣṭafā, I (et. al), al-Muʿjam al-Wasīṭ. Dar al-Daʿwa, ¿???, ¿???.

19. al-Rāzī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad b. ʿUmar, lʿtiqādāt al-muslimīn wa 'l-mushrikīn (ed. al-Nashshār). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, 1402h.

20. al-Sayyid, Muḥammad Ṣāliḥ, Aṣalat ʿilm al-kalām. Dār al-Thaqāfa wa 'l-Nashr wa 'l-Tawzīʿ, Cairo, 1987.

21. al-Shāṭibī, Abū Isḥāq ¿????, al-lʿtiṣām. ¿??????????????

22. Ṣubḥī, M. A., Fī ʿilm al-kalām: dirāsa falsafiyya. Dar al-Nahḍa, Beirut, 1985.

23. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%28%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B1%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B7%D9%8A%D9%82%D8%A7%29